العرب
السبت 2020/11/14
السنة 43 العدد 11881

وثائقي مصري ينبش في علاقة الإنسان بالرموز التاريخية

«رمسيس راح فين؟».. فيلم يسائل التاريخ عبر الغوص في المهمل من التفاصيل

غالبا ما ترتبط الميادين والساحات العامة في معظم الدول وخاصة العربية منها بأسماء ساسة وملوك وفنانين وغيرهم، ومصر واحدة من البلدان التي ارتبطت ساحاتها وميادينها بشخصيات سياسية واقتصادية وحتى فنية. ولكن الأحداث السياسية الهامة القادرة على استبدال الحكومات، قادرة أيضا على استبدال أي اسم أو تمثال إلى ساحة أو ميدان. والفيلم الوثائقي "رمسيس راح فين؟" للمخرج المصري عمرو بيومي واحد من الأفلام التي رصدت رحلة انتقال أشهر تمثال في القاهرة لا يزال مكانه يحتفظ باسمه.

تمثال شاهد على تاريخ مصر

لمى طيارة
كاتبة سورية

انتهى منذ أيام العرض الجماهيري للفيلم الوثائقي "رمسيس راح فين؟" الذي أنتجته شركة "رحالة" لصاحبها المخرج ناجي إسماعيل، وقام بإخراجه عمرو بيومي. والفيلم الذي عرض في سينما زاوية التي تخصّص برنامجا شهريا لأهم الإنتاجات السينمائية العربية وحتى الأجنبية، سبق وأن حصل على جائزة أفضل فيلم وثائقي في مهرجان الإسماعيلية للأفلام التسجيلية والوثائقية في العام 2019، وكان مقررا له أن يجوب ويشارك في مهرجانات سينمائية كثيرة في كل من بودابست وبرلين وزيورخ وساو باولو وبرازيليا وريو دي جانيرو، لولا أن فايروس كورونا قد شلّ حركته.

عمرو بيومي أضفى على فيلمه نكهة رومانسية، مستثمرا كل ما يمكن لوثائقي استثماره من مواد أرشيفية

وميدان رمسيس يعتبر واحدا من أشهر ميادين العاصمة القاهرة، لكنه اليوم من أكثرها ازدحاما وفوضى، وخاصة بعد أن أضيف له العديد من الجسور المنتصبة فوق بعضها البعض، وتحوّل جزء منه إلى محطة لنقل الركاب من وإلى خارج القاهرة.

ويتناول فيلم "رمسيس راح فين؟" في خطه العام، الأثر النفسي والشعبي لرحلة انتقال تمثال الملك رمسيس الثاني في العام 2006 من مكانه في أهم ميدان بوسط القاهرة إلى الجيزة، وصعوبة تلك الرحلة التي كانت أشبه بتحدّ للقائمين عليها، وخاصة بالنسبة إلى الدكتور أحمد محمد حسين والمهندس مصطفى عبدالرؤوف، لكنه في الوقت عينه فيلم يلقي الضوء بشكل انسيابي سلسل وسهل على التفاصيل السياسية التي كانت مصر قد عاشتها منذ ثورة يوليو 1956 حتى اليوم.

فيلم نموذجي

عادة ما يقال إن المواضيع تقرأ من عناوينها، لكن فيلم "رمسيس راح فين؟" لا يقرأ فقط من عنوانه المستوحى من إعلان تلفزيوني سبق للمخرج وأن شاهده في طفولته، بل أيضا من التصميم الإعلاني الذي قدّم من خلاله الفيلم، والذي يبدو فيه وجه الملك رمسيس الثاني مشعّا حزينا شامخا وهو يودّع جيرانه من سكان الأحياء الذين وقفوا لتوديعه، بعد خمسين عاما من الإقامة والتعوّد عليه، وكانت عيونهم ترقب تلك الرحلة التي أصرّ أحمد محمد محسن على أن يجعلها أشبه بموكب وداع.

يقول المخرج "تأملت التمثال على مراحل، وفي كل الأحوال، لكنه دائما كان موجودا هنا، وهذه الليلة أعيش تجربة جديدة، نزهة ليلة صيف مع صديق طفولتي العملاق في شوارع المدينة، وأنا أنتقل من رصيف إلى شرفة إلى سطح ومع شروق الشمس، يعبر موكب تمثال الملك، نهر النيل من البر الشرقي إلى الغربي، في طريقة إلى وادي الأبدية 25 أغسطس 2006".

صحيح أن عملية نقل التمثال كان قد مضى عليها أكثر من 13 عاما، وكان قد تابعها الملايين من الناس عبر الفضائيات العربية والأجنبية، وأنتجت مؤخرا إحدى القنوات الفضائية العربية فيلما تسجيليا عنها، مستهدفة إبراز الدور الهام وربما الرئيسي لكل من أحمد محمد حسين ومصطفى عبدالرؤوف كنوع من العرفان بالجميل وتقديم الدعم المعنوي الذي يستحقانه.

إلاّ أن فيلم "رمسيس راح فين؟" يعتبر فيلما وثائقيا نموذجيا، يمكن الاستدلال منه وعبره كوسيلة تعليمية لكل من يريد أن يخوض في مجال السينما الوثائقية، ليس فقط لقدرة صاحبه على إعادة تلك اللحظة التي ربما جيل كامل لم ينساها بعد، ونبشه للعواطف تجاه حدث لا يرتبط فقط بمجرد نقل تمثال سبق وأن تعلّق الناس به بصريا وعاطفيا إلى درجة استحق معها وداعا شعبيا، أو وداعا يليق بملك شامخ، بل لقدرته أيضا على اختصار مراحل سياسية وتاريخية كانت قد مرّت على مصر، منذ قرار عبدالناصر وضعه في ميدان بوسط القاهرة وحتى لحظة رحيله عنها.

ويبدأ المخرج فيلمه بطريقة السرد الذاتي فيتّخذ دور الراوي، ولكنه ينوّع ما بين السرد الذاتي والموضوعي، فيجعل من نفسه تارة مصدرا للحدث، فيحكي قصة طفولته التي عاشها في منزل بالقرب من ميدان رمسيس حيث كان ذلك التمثال، أو يجعل من الأرشيف والمواد المصوّرة من قبله برفقة صديقه مجدي يوسف مصدرا، وهو حين يفعل ذلك يقوم بإعادة قراءة الواقع ضمن إطار درامي، مستقطب من خلاله نوعان من الجمهور، الأول سبق وأن عرف جل تفاصيل الحدث، والثاني ربما سيسمع عنه للمرة الأولى.

لكنه لا يقدّم تلك الرواية بحيادية، بل من منطلق شخصي وعبر وجهة نظر محددة، وهي النقطة الأساسية التي جعلته ينتظر كل تلك السنوات قبل أن يقدم الفيلم، فالظروف التي مرّت بمصر عبر تلك السنوات بما فيها الثورة، كانت تستوجب منه تحديد موقف واضح.

كما يربط الفيلم بشخصه كمواطن مصري، عبر كل مراحل حياته التي عاشها في مجتمع يتسلّط فيه الأب على مجمل القرارات العائلية، ليصبح هو حجر الشطرنج الذي بإمكان الأب تحريكه، بل ونقله بكل بساطة، ليشبه رمسيس الذي رغم عظمته وتعلق الناس به، تم نقله وتحريكه من قبل الحكام والساسة.

تغيير للرموز

الحديث عن تمثال رمسيس يحتاج إلى وقفة، فلقد تم اكتشافه في قرية "ميت رهينة"، ونقل إلى وسط القاهرة بقرار من الرئيس جمال عبدالناصر، وذلك بعد قيام ثورة 23 يوليو 1956 ليحل كبديل لتمثال "نهضة مصر"، الذي قال عنه سعد زغلول في خطاب أرسله للفنان محمود مختار داعم ثورة 1919 وصاحب فكرة إقامته، "شاهدت التمثال الذي رمزت به لنهضة مصر، فوجدته أبلغ رمز للحقيقة، وأنهض حجّة على صحتها، فأهنّئك على هذا الخيال الواسع، وهذا الذوق السليم، وهذا الفن الساحر، وأهنئ مصر بأنك من أبنائها العاملين على إعادة مجدها، وأرجو الله أن يعين هذه النهضة حتى تبلغ كمالها، فتشفع مثال النهضة بمثال الاستقلال والسلام".

وهي معلومة لا يمكن أن تمرّ مرور الكرام على المشاهد، لأنها إشارة وتلميح من المخرج إلى أنها لم تكن مجرد رغبة في تبديل تمثال تم اكتشافه في الآخر، وإنما جاءت كرغبة في تغيير سياسي شامل يطال حتى الرموز وأسماء الساحات والميادين وما فوقها.

ولكن عملية التحضير لنقل رمسيس في رحلته الأولى للميدان، والتي استغرقت حينها عاما كاملا، جعلت منه كما يظهر في الفيلم، مادة دسمة للصحافة وخاصة بالنسبة إلى رسام الكاريكاتير جورج بهجوري الذي كان ينتظر كغيره قدوم ذلك التمثال الضخم الشاهق الطول ليقف منتصبا في الميدان، فقام بالتمهيد لحضوره عبر رسومات كاريكاتيرية، فجعل منه جزءا من تكوين المكان وعنصرا أصيلا فيه، فتخيّله وهو نائم أو وهو يحتفل أو يمارس حياته الطبيعية وسط أصدقائه من المصريين.

بقي تمثال رمسيس الثاني لمدة خمسين عاما، واقفا وشامخا، إلى أن تقرّر وللمرة الثانية، تحديدا في العام 2006 نقله من ميدان رمسيس، وذلك أيضا بقرار سياسي اختلفت الآراء حول أسبابه، فغادرها وسط احتفال شعبي، كبطل أسطوري.

حاول عمرو بيومي في فيلمه "رمسيس راح فين؟" تحقيق معادلة صعبة يعجز عن تحقيقها الفيلم الوثائقي عادة، حين جعل منه فيلما وثائقيا ولكن بنكهة رومانسية عاطفية وحتى كوميدية، مستثمرا كل ما يمكن لفيلم وثائقي استثماره، من حيث المواد الأرشيفية التي استند إليها، أو عبر تصويره الذاتي برفقة صديقه مجدي يوسف، كما أنه استعان بموسيقى تصويرية مميّزة مستمدة من التراث الشعبي أو فصّلت خصيصا للفيلم، لدرجة بات فيها العمل رغم أنه من النوع الوثائقي، قادرا على العرض بشكل جماهيري وسط إعجاب شعبي كبير.

وعمرو بيومي مخرج وممثل مصري من مواليد عام 1961 حصل على بكالوريوس الإخراج من المعهد العالي للسينما قسم الإخراج عام 1985، عمل مخرجا مساعدا في 15 فيلما روائيا بين عامي 1988–1984، له العديد من الأفلام التسجيلية القصيرة منها: "الجسر" و"الشمس لم تشرق غدا"، وفيلمان روائيان، هما "الجسر" و"بلد البنات".

«باري» اليوناني أفضل فيلم في الإسكندرية السينمائي

الإسكندرية – توّج، مساء الخميس، الفيلم اليوناني "باري" للمخرج الإيراني سيا ماك اعتمادي بجائزتي أفضل فيلم وأفضل مخرج في الدورة السادسة والثلاثين لمهرجان الإسكندرية السينمائي لدول البحر المتوسط التي عقدت في ظل ظروف استثنائية بسبب جائحة فايروس كورونا.

وذهبت جائزة أفضل سيناريو لفيلم "نافذة على البحر"، كما منحت لجنة التحكيم جائزتها الخاصة للفيلم ذاته.

وحصل الفيلم السوري "غيوم داكنة" من إخراج أيمن زيدان وبطولة وائل رمضان ولينا حوارنة ورامز عطاالله على جائزة الإنجاز الفني، وذلك لأنه يعبّر عن معاناة أبطال الفيلم من ظروف قاسية وحقيقية على أرض الواقع.

وتوّج فيلم "اللكمة" للمغربي محمد أمين مونة بجائزة أفضل فيلم عربي، بينما ذهبت جائزة العمل الأول إلى فيلم "مفقود" للبناني بشير أبوزيد. وفي مسابقة الأفلام القصيرة بالمهرجان ذهبت جائزة أفضل فيلم إلى "فينسنت قبل الظهيرة" للمخرج الفرنسي جويلوم مانيجو، بينما منحت لجنة التحكيم جائزتها الخاصة لفيلم "شامل الفواتير" إخراج الإسباني خافير ماسيبي.

كما نوّهت لجنة التحكيم بفيلم "الشريط" من ألبانيا وكذلك ببطل الفيلم المغربي "الحبر المطلق" عز العرب الكفاط.

وفازت المغنية اللبنانية كارول سماحة بجائزة أفضل ممثلة عن دورها في فيلم "بالصدفة" للمخرج باسم خرستو. وتقاسمت معها الجائزة الإسبانية إيما سواريز عن دورها في فيلم "نافذة على البحر" للمخرج ميجيل أنخيل خيمينز، فيما ذهبت جائزة أفضل ممثل للمغربي ربيع جليم عن دوره في فيلم "اللكمة".

وقالت كارول سماحة في حفل الختام "أنا سعيدة أنني أتحدّث الآن من بلدي مصر التي عشت فيها ما يقرب من سبع سنوات، والمفرح بالنسبة لي أنه يتم تكريمي في مصر كممثلة لبلدي لبنان، وهذا الدرع يعتبر إهداء لكل فنان لبناني ومبدع لبناني يحاول أن يقدّم صورة جيدة عن لبنان".

وفيلم "بالصدفة" من بطولة كارول سماحة وبديع أبوشقرا وباميلا الكيك ومنير معاصري وغريتا عون وسامي أبوحمدان وجيهان غماس عن قصة لكلوديا مرشليان وإخراج باسم كريستو، في أول تجربة إخراجية له في مجال السينما، ويضم الفيلم أغنيتين جديدتين لكارول سماحة بالتعاون مع مروان خوري ومنها أغنية "بتأمن بالصدفة".

> اللبنانية كارول سماحة تقاسمت جائزة أفضل ممثلة مع الإسبانية إيما سواريز، والمغربي ربيع جليم أفضل ممثل

وكان لسماحة العديد من التجارب في التمثيل بالمسرح الغنائي، ومنها "ملوك الطوائف" و"آخر أيام سقراط"، ولم تقدّم سوى مسلسل واحد هو "الشحرورة"، الذي رصدت من خلاله قصة حياة الفنانة صباح، وشاركها بطولته كل من بهاء ثروت وإيهاب فهمي وصبري عبدالمنعم.

وحملت دورة المهرجان هذا العام اسم الممثل المصري عزت العلايلي، وكرّمت عددا من مخرجي ونجوم السينما المصرية كالممثل صلاح عبدالله والمخرجة إيناس الدغيدي ومدير التصوير محسن أحمد.

الفيلم السوري «غيوم داكنة» يتوّج بجائزة الإنجاز الفني

فيلم «أثل» الإماراتي يواصل حصد الجوائز العالمية

أبوظبي – يواصل الفيلم الإماراتي القصير "أثل" حصد جوائزه العالمية، حيث توّج أخيرا بجائزة "الامتياز" في مهرجان كلت السينمائي الدولي في كلكتا بالهند، لتنضاف إلى جملة الجوائز التي تحصّل عليها الفيلم في المهرجانات السينمائية الدولية.

ويتناول الفيلم بأسلوب وطرح جديد في قالب درامي فانتازي قصة الشاعر الجاهلي الشهير طرفة بن العبد أو "الفتى القتيل" كما بات يُعرف عبر التاريخ، شاعر قتل في أوج مجده واحتار الكثير من المفكرين والمثقفين في أمر مصيره.

وتدور أحداث الفيلم حول الشاعر طرفة وسلمى مقدّمة البرامج الشهيرة التي اختيرت لتقدّم برنامجا عن الشاعر طرفة بن العبد، فتفاجأ بأن هذا البرنامج يقلب حياتها ومسيرتها الإعلامية رأسا على عقب، وتكتشف خلال الأحداث أن القدر يخبئ لها شيئا بعيدا عن الواقع.

و"أثل" من إخراج الشيخة اليازية بنت نهيان بن مبارك آل نهيان وبطولة الفنانة المصرية حلا شيحا والفنان الإماراتي منصور الفيلي.

كما شارك في التمثيل كل من أحمد الحوسني وحيدر اللامي.

واختير فيلم "أثل" للمشاركة رسميا في عدد من المهرجانات الشهيرة في العالم، منها مهرجان كورتو كريتيفو للأفلام القصيرة في المكسيك، وجوائز بريزما للأفلام المستقلة بإيطاليا، ومهرجان أمستردام ليفت أوف بهولندا، وهو مهرجان يعرض مواهب مخرجي الأفلام من كافة أنحاء العالم.

وحاز الفيلم الوثائقي الإماراتي جائزة الإنجاز من مهرجان برلين للأفلام الفلاش في ألمانيا، وهو مهرجان يحتفي بالأفلام القصيرة الذي ضمت لجنة تحكيمه مجموعة من الخبراء الدوليين الناشطين في صناعة السينما؛ وبفوزه في المهرجان سيشارك "أثل" تلقائيا في الدور نصف النهائي لمهرجان برلين السينمائي السنوي.

كما فاز أيضا بجائزة ريمي الذهبية من مهرجان هيوستن السينمائي الدولي بالولايات المتحدة الذي تأسّس منذ أكثر من نصف قرن تحت اسم "سينما الفنون"، وهو جمعية أفلام دولية وهو ثالث مهرجان دولي تنافسي في أميركا الشمالية بعد سان فرانسيسكو ونيويورك، والذي يكرّم التميز الإبداعي في مجال السينما والفيديو، ويهدف إلى التحقّق من قدرات مخرجي الأفلام، وتعزيز السياحة الثقافية في هيوستن، وتطوير الإنتاج السينمائي في المنطقة، وكذلك النسيج الثقافي الغني لهيوستن.